الفصل الثالث

منهجية أو خطة البحث العلمي

تمثل منهجية البحث المسار الذي يسلكه الباحث خلال فترة البحث، وتمثل تقريراً وافياً يكتبه الباحث بعد أن يقوم بجمع المعلومات واستكمال الدراسات المبدئية في المجال الذي اختاره، ويوضح الباحث في منهجية أو خطة البحث الجهود التي بذلها والذي يحدد فيها مشكلة البحث على ما يأتي:

3-1: عنوان البحث:

يعبر عنوان البحث عن الموضوع الذي يتناوله الباحث في بحثه، ويؤدي العنوان الوظيفة الإعلامية عن موضوع البحث ومجاله، أي بعبارة أخرى يكون العنوان بمثابة الاسم أو الكنية التي يدعى بها موضوع الدراسة أو ينادى بها، لذلك ينبغي أن تتوافر بعض الشروط في هذا العنوان ومنها ما يأتي:

1. أن يكون واضحاً ومعبراً عن موضوع الدراسة وان تتم صياغته بلغة سهلة.
2. أن يكون مكتوباً بشكل مختصر قدر الإمكان، والابتعاد عن الإطالة في صياغة عنوان البحث.
3. أن يكون معبراً بشكل واضح عن مشكلة البحث، أي بعبارة أخرى، يكون العنوان مرشداً للقارئ إلا أن البحث يعالج شبكة معينة في مجال معين، فهو مؤشر على مشكلة البحث، ويوضح مجالها فقط دون الدخول في أبعادها وجوانبها.
4. أن يعكس العنوان العلاقة بين سبب حدوث الظاهرة أو المشكلة (المتغير المستقل في العلاقة) وبين النتيجة لظهور الظاهرة (المتغير التابع في العلاقة)، وبذلك فهو يعبر عن السبب والنتيجة، لذا يلاحظ أن بعض عناوين البحوث يذكر فيها (أثر، دور، انعكاس، علاقة.... الخ).

ويتركز صياغة عنوان البحث على العلاقة المترابطة بين العنوان والمشكلة والفروض (متغيرات البحث).

3. من الضروري التأكيد على أن الحالة متشابهة للحالات الأخرى التي تريد تعميم النتائج عليها.
4. التأكيد على الموضوعية والابتعاد عن الذاتية في اختيار الحالة، إلا إذا كانت مقصودة، وكذلك الموضوعية في جمع البيانات والمعلومات اللازمة ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

وتتركز أهمية هذا المنهج من جوانب عدة أهمها:

1. تمكن الباحث من استيعاب الموضوع بشكل واضح من خلال تناوله بشكل متكامل ومتعمق تتضح فيه كل المشاكل والأسباب.
2. تهتم دراسة الحالة في أظهار نشاطات الحالة المبحوثة فضلاً عن التنبؤات التشغيلية لهذه النشاطات.
3. تمكن الجهة المبحوثة والأشخاص القائمين عليها من تجاوز القلق والمخاوف عن مؤسستهم من خلال تشخيص واستيعاب عناصر الضعف والقوة والمؤشرات عن سير العمل.

2. حاجات لا يمكن إشباعها أو وجود عقبات أو مصاعب في إشباعها.
3. نقص في المعلومات أو وجود عدم تأكد في نتائج معينة.
4. خللاً في نظام معين.
5. حالة أو ظاهرة محيرة تحتاج إلى تفسير أو دراسة.

فمثلا لماذا لا يحضر الطلبة المحاضرات؟، لذا فإن عدم حضور الطلبة إلى المحاضرات تكون ظاهرة تتطلب البحث والدراسة، وحتما تكون المشكلة ظاهرة يشترط بها أن تكون واسعة وشاملة ومتكررة الحصول. فغياب الطلبة يكون ظاهرة فقط عندما يكون معظم الطلبة أو عدد كبير منهم وفي كافة المراحل والأقسام لا يحضرون المحاضرات، ولا تكون ظاهرة أو مشكلة إذا لم يحضر عدد محدود أو معين محاضرة معينة. وبذلك فالمشكلة هي (ظاهرة أو حالة أو موقف غامض يمتاز بصفة الشمول يستحق الدراسة والتحليل والتفسير).

ويعد تحديد مشكلة البحث بشكل دقيق الجزء الرئيس من مسيرة البحث العلمي. ذلك أن التحديد الدقيق يعني وضوح رؤية الباحث بالنسبة للغرض من البحث، والذي بناءً عليه، يتم صياغة وبناء فروض البحث أو الدراسة وتحديد نتائجه. إن هدف البحث يركز أو يؤكد على (لماذا أجرى البحث أو الدراسة) في حين تركز المشكلة أو تعني بـ (ما هي سبب الظاهرة أو الحالة المطلوب دراستها)، وبذلك فإن الباحث يبدأ بحثه بأن يسأل نفسه.. ما هي بالضبط المشكلة التي أسعى لحلها؟، وإجابة السؤال ستكون محور دراسته وبحثه. إن وضع المشكلة وتحديدها سيساعد الباحث على تحديد دراسته وبحثه على وجه الدقة.

وبذلك فالمشكلة هي (ماذا يأمل الباحث على وجه التحديد من حله) وعلى هذا الأساس فإن تحديد المشكلة قد يكون أصعب من حلها بعض الأحيان، لذا على الباحث أن يأخذ بنظر الاعتبار مجموعة من المعايير يعتمدها في تحديد وصياغة مشكلة بحثه ومن هذه المعايير :

كما تشمل الأصالة الإضافة العلمية وهي عبارة عن درجة إسهام البحث في المعرفة العلمية في مجال الاختصاص.

3-3-3: الأهمية النفعية:

ينبغي أن يأخذ الباحث نصب عينه، أن هناك فائدة أو منفعة تطبيقية أو علمية من النتائج التي سيتم التوصل إليها.

فضلاً عن الفقرات الثلاثة أعلاه فأن الباحث يكون ذا قيمة إذا أخذ الباحث بنظر الاعتبار النقاط الآتية:

1. المصادر والبيانات ورصانتّها فاعتمادها يحقق رصانة البحث.
2. الإمكانية العلمية التي يتمتع بها الباحث ويستند عليها.
3. الميل الشخصي ودرجة اختصاص الباحث للبحث في المشكلة.
4. المدة المحددة أو الفترة المتاحة لإجراء البحث.
5. إمكانية جمع المعلومات وتحليلها.

3-4: تحديد مشكلة البحث

إن البحث العلمي هو منهج لطلب المعرفة يعتمد على القياس الموضوعي والتحليل المنطقي للظواهر المراد دراستها، وقد تكون الظاهرة المراد دراستها هي موقفاً غامضاً للباحث، لذا فأن مشكلة البحث تمثل هذا الموقف الغامض، الذي لا يجد الباحث له تفسيراً محدداً، والذي يبعث الحيرة والتساؤل لدى الباحث، فالإنسان يعيش في بيئة تكتنفها عوامل التغير وعدم التأكد والغموض وندرة الموارد وغيرها من خصائص البيئة المحيطة بالبشر، ويتفاعل البشر مع هذه البيئة، وستكون نتيجة هذا التفاعل حاجات كثيرة يمكن إشباعها بشكل كامل أو بشكل جزئي وحاجات لا يمكن إشباعها، وهذه الحاجات التي لا يمكن إشباعها تشكل احد أهم مشاكل البشر.

وبذلك فأن المشكلة قد تكون:

1. موقف غامض لا يوجد له تفسير.

3-3: الهدف من اختيار موضوع البحث:

عادة يبدأ البحث العلمي بسؤال (يمثل مشكلة البحث)، ولذا فإن الباحث يهدف من البحث الوصول إلى إجابة محددة لهذا السؤال، وبذلك هذا السؤال أو التساؤلات يقصد بها حلولاً لمشكلة علمية أو تطبيقية قائمة، وقد دفع الباحث إلى هذه التساؤلات اعتبارات عديدة. هذه الاعتبارات تمثل الأهداف المتوخاة من اختيار مشكلة البحث. ويتضمن الهدف أو أهداف البحث الفقرات الآتية:

3-3-1: الأهمية الخاصة لمشكلة البحث المختارة

في الغالب إن اختيار الباحث لموضوع أو مشكلة البحث كان بناءً على اهتمامه الخاص والحقيقي بالمشكلة، وعلى الباحث أن يتساءل في البداية هل أن بحثه سيثير اهتمام الآخرين ؟، وما هي قيمة البحث؟، وما هي المنافع المتوقعة من نتائجه؟ ففي حالة اختيار أحد طلبة الدراسات العليا في قسم المحاسبة دراسة مشكلة ما في محاسبة التكاليف، فإن عليه أن يتساءل هل أن هذه المشكلة ذات اهتمام من قبل المختصين وإلى أي حد، فمثلا عند اختياره دراسة تطبيق نظام التكاليف المعيارية في الشركات الصناعية العراقية من حيث التصميم والمتطلبات التطبيقية لهذا النظام فينبغي أن يكون لمشكلة البحث أهمية خاصة هي التي دفعت الباحث لاختيار موضوع البحث.

3-3-2: أصالة البحث:

إن أصالة البحث تعني أن الباحث وصل إلى نتائج وحقائق جديدة ومبتكرة لم يسبق أن وصل إليها باحث آخر، وتتحدد أصالة البحث منذ بدء اختيار الموضوع وخلال الخطوات التي يسير بها الباحث في بحثه حتى أكمال نتائجه. وتتضمن الأصالة التجديد، وتعني أن يكون البحث جديد في موضوعه، بحيث يتجاوز الباحث أي نقص أو عدم وضوح في المعلومات المتاحة عن المشكلة المطلوب بحثها، فضلا عن أن التجديد يشمل حصول نتائج البحث المتوقعة على قيمة علمية أساسية سواء كانت نظرية أو تطبيقية.

3- 4-1: شروط اختيار مشكلة البحث:

إن اختيار مشكلة البحث يعتمد على توافر شروط محددة لاختيار هذه المشكلة والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

1. توافر المقدرة والخبرة لدى الباحث لدراسة وتفسير المشكلة وتكون المقدرة عبارة عن المؤهلات العلمية والعملية التي يمتلكها الباحث.
2. اهتمام الباحث وميله للدراسة: فالباحث الذي يهتم ويميل لدراسة مشكلة معينة أو موقف معين يستطيع بذل جهود متميزة لحل هذه المشكلة.
3. توافر الإمكانات المادية: إذ أن بعض البحوث تتطلب إمكانات مادية لإجرائها قد لا تتوافر لدى الباحث، مما يجعل مهمته البحثية صعبة، فمثلاً بعض البحوث الطبية لمعالجة بعض الأمراض المستعصية تتطلب أجهزة وأدوية ومستلزمات وموارد بشرية لغرض إجراء البحث عن معالجتها. لذا قد يلجأ الباحث إلى البحث عن مصادر لتمويل بحثه قبل اختيار مثل هذه المشاكل.
4. توافر المعلومات عن المشكلة: أن دراسة أي مشكلة تتطلب الحصول على معلومات معينة، وقد تكون هذه المعلومات حرة متوفرة في الطبيعة (بدون تكلفة)، وقد تكون مقيدة متوافرة لدى جهات أو أفراد معينين (والحصول عليها يتطلب جهداً وتكلفة). وقد تكون هذه المعلومات متوفرة في المراجع والكتب، أو متوفرة في الواقع لدى وحدات أو منظمات أو أفراد، لذا يفترض بالباحث قبل اختياره لمشكلة البحث التأكد من توافر أو إمكانية الحصول على المعلومات المتعلقة بهذه المشكلة.
5. توافر المساعدة من جهات معينة بالظاهرة: فقد يتطلب البحث إجراء تطبيق أو تجريب لدى وحدة أو منظمة معينة، مثل البحوث الطبية أو السريرية، فإذا لم تتوافر مثل هذه المساعدة من قبل الجهات المعنية بالدراسة (المستشفيات) لا يمكن للباحث إجراء بحثه.
6. الفائدة والمساهمة العلمية للبحث: أن أهمُ نتائج البحث العلمي هو إمكانية تطبيقه العملية، فالبحوث الناجحة هي البحوث التي تساعدنا في تحسين ظروف البيئة والمجتمع والموارد البشرية فضلاً عن الوحدات الاقتصادية، فالغاية أو الهدف

2. **المسح والدراسة الميدانية الأولية:**

يواجه المجتمع والإنسان والوحدات التي يعمل فيها مواقف متعددة لا يستطيع تفسيرها وصعوبات كثيرة لا يمكن الوصول لحلول لها، ويمكن للباحث الحصول على مشكلة من خلال إجراء المسوحات والدراسات لكل مكونات المجتمع ومؤسساته.

3. **الخبرة والدراية الشخصية:**

إن الحياة العملية والخبرة الشخصية والنشاطات التي يقوم بها الإنسان تعد مصدراً يزودنا بالمشكلات، أن عدد كبير من المواقف والصعوبات تتطلب حلولاً، ومن خلال توافر الخبرة والدراية والدافعية والإصرار والرغبة في التعرف على أسباب هذه المواقف والصعوبات التي تواجهه وهي التي تجعلها مشكلات صالحة للبحث والدراسة.

4. **القراءة والاطلاع:**

يمكن الحصول على مصادر المشكلات من خلال القراءة والاطلاع للمواقف والحالات التي وردت في بحوث وكتابات الآخرين. فكثر ما نجد بعض القضايا تقدم إلينا كمسلمات صحيحة دون أن يقدم الكاتب أو الباحث عليها أي دليل أو أي دراسة تحليلية، فقد تقرأ بحثاً أو مؤلفاً تجد فيه رأياً أو فكرة غامضة تستحق الدراسة.

5. **الأبحاث السابقة:**

إن كثير من الأبحاث والدراسات التي يقوم بها بعض الباحثين لا يتوصلون فيها إلى نتائج أو توصلوا إلى نتائج محددة أو وصلوا إلى مستوى أو حدود معينة من البحث، يمكن لباحثين آخرين استكمال جهودهم البحثية أو إعادة تفسير وتحليل الجزء الذي لم يتم التوصل فيه إلى نتائج.

1. حصر المشكلة بأضيق نطاق ممكن بشرط ألا يؤثر على الأهداف المتوخاة من البحث، فعلى الباحث المعرفة المسبقة بمدى اتساع موضوعه وشموليته وعمقه وتشعبه وعلاقاته بالمشاكل الأخرى. فالغاية من حصر المشكلة إلا يقع الباحث وسط أكداس من المعلومات والبيانات المتداخلة التي قد يعجز من التعامل معها بيسر.
2. وضوح صياغة المشكلة ودقتها، فالغرض من دراسة المشكلة هو الكشف عن العلاقة بين متغيراتها، فعلى الباحث أن يكون واثقاً بأن الموضوع الذي اختاره ليس غامضاً أو عاماً بدرجة كبيرة. فإن صياغة المشكلة بشكل محدد وواضح (سواء كان على شكل سؤال أو تقرير) فلابد أن هذه الصياغة تكون معبرة بشكل واضح عن الظاهرة المطلوب دراستها.
3. أن تعبر المشكلة عن وجود متغيرات البحث بشكل واضح، وبذلك فأن المشكلة تطرح العلاقة بين السبب (المتغير المستقل) والنتيجة (المتغير التابع).
4. أن ترتبط المشكلة وتعبر بشكل تفصيلي عن عنوان البحث.
5. أن تكون صياغة المشكلة بشكل يمكن من التوصل إلى حل لها.
6. أن تصاغ المشكلة بشكل يمكن بسهولة من بناء ووضع فروض البحث.

إن تحديد مشكلة البحث واختيار الموضوع تعد من أولويات الباحث من أكثر المصاعب التي تواجهه، وعليه فأن هناك عدد من المصادر يمكن للباحث الحصول على المشكلة منها وهي كما يأتي:

1. **الملاحظة**:

وهي مشاهدة الظواهر أو الحوادث ومراقبتها على ما هي عليه بغية تحويلها إلى حوادث علمية، وهذه الملاحظة تمثل دراسة الواقع والتوصل إلى الحالات التي ليس فيها تفسير علمي أو الحالات التي نتائجها تكون مؤثرة سلباً في الإنسان أو البيئة.